الكنوز الثلاثة



٩

منشورات
مكتبة الشرق
حلب

قصص وأسفار ومغامرات

الكنوز الثلاثة

منشورات
مكتبة الشرق
عبد السميع عفش
حلب - ص.ب ٤١٥ // هاتف ١٢٧٧٣

الكنوز الثلاثة

يُحكى أنهُ كانَ يعيشُ في بلدةٍ بعيدةٍ أخوانِ يتيمانِ . كانَ اكبرهُما يعملُ ويُطعِمُ اخاهُ الصغيرَ . وفي إحدى الليالي عادَ الاخُ الاكبرُ من عملهِ تعِباً مُنْهَكاً ، فقالَ لأخيهِ الصغيرِ حسَن :

ـ لقدْ أصبحتَ يا حسَن في عُمرٍ يسمَحُ لك بأنْ تقُومَ بعمَلٍ يكفلُ لكَ معيشتَكَ ؛ وعليكَ ، منذُ الصباحِ ، أنْ تبحثَ لكَ عنْ عملٍ .

حزِنَ حسَنٌ حزناً شديداً لأنهُ لا

يَعرِفُ كيفَ يَحصَلُ على عَمَلٍ ، ولـكنَّهُ قالَ في نفسهِ : انني مُستَقيمٌ ومخلصٌ وامينٌ ولَهذا فسأنجحُ في أي عَملٍ .

وفي الصَباحِ الباكرِ استيقظَ حسَن ووضعَ في كيسهِ بعضَ الخُبزِ وودَّعَ اخاهُ وخَرجَ يبحثُ عن العملِ . ولـكنَّ الجميعَ لم يَقبلوا أنْ يُعطوهُ عَملاً . فكانوا يَقُولونَ لهُ :

ـ إنكَ صغيرٌ ونخشى الا تُحسِنَ التصرفَ .

تَعِبَ حسن من المَسيرِ فجَلَسَ قُربَ ساقيةِ ماءٍ يَستريحُ وأخرَجَ قطعةَ خُبزٍ وشرَعَ يأكلُ ،وفجأةً لَمحَ على الضِفةِ قُربَهُ حيَّةً صغيرةً تلهثُ من فَرْطِ المَرَضِ ، قبعتْ جامدةً بلا حراكٍ ، ورَقَّ قلبُ الصَبي الصغيرِ لحالِها فَوضعَها في عُلبةٍ كانتْ مَعَهُ وأَخذَ يُطعِمُها

من الخُبزِ . وما لَبثتِ الحَيةُ الصغيرة انْ انتَعَشتْ قليلاً وبدأتْ تتحركُ داخلَ العُلبةِ .

عادَ حسن مساءً الى البيتِ وأخْبَرَ أخاهُ باخفاقِه ، فشَجّعهُ وطلَبَ اليه أنْ يُعاودَ البحثَ في اليومِ التالي . وبعدَ عذابٍ وتفتيشٍ استمرا عدةَ ايامٍ استطاعَ حسنٌ انْ يجدَ منْ يُعطيهِ عملاً مُقابلَ رغيفينِ منَ الخُبزِ كلَ يومٍ . فكانَ يتغذى بهِما معَ الحيةِ الصغيرةِ ويعودُ مساءً لينامَ في البيتِ .

وكانَ حسنٌ يُدهشُ مِنْ سرعةِ نموّ الحيةِ ، حتى اضطرَ أخيراً الى أنْ يضعَها في سلّةٍ ، وواصلَ اعتناءَهُ بها حتى كانَ يحرمُ نفسَهُ أحياناً من الطعامِ ليُشبعَها . وضاقتْ

السلةُ بالحيةِ حتى عجزتْ عنِ الحركةِ داخلها فقالتْ لحسنٍ :

ـ ارجوكَ أنْ تأخُذَني وترميني في البُحيرةْ فاني أكادُ اختنقُ .

فَقالَ لها حسنٌ بِحُزنٍ :

ـ ولكنّني اعتنيتُ بِكِ وأطعمتُكِ لتَبقي الى جانبي كَصديقٍ وفيٍّ .

أجابتهُ الحيّةُ :

ـ سأعوضُكَ عن بُعدي مالاً وفيراً .

فَحَملها الصبيُ وسارَ طويلاً حتى وَصَلَ الى البُحيرةِ فرماها فيها كما طلَبتْ اليهَ ، وأوصتهُ أنْ يعُودَ بعدَ ايامٍ ويُناديَها فتخرُجَ اليهِ .

وعادَ حسنٌ بعدَ مُضيِ بِضْعَةِ أيامٍ الى البُحيرةِ ونادى الحيَّةَ ، وكانتْ دهشتُهُ عظيمةً

حينَ خَرجتْ مِنَ الماءِ حيةٌ عظيمةٌ أشْبَهُ شيءٍ بالتنينِ ، هائلةُ الحجمِ ذاتُ حراشِفَ لمّاعةٍ فقالتْ للصَبي :

- لكَ عِندي هديةٌ سأُقدمُها لكَ جزاءَ صنيعِكَ الكريمِ معي ، اقبَلْ مِني هذا الوعاءَ الصَّغيرَ . وما عليكَ الاَّ أنْ تقولَ للوِعاءِ : أُريدُ ذَهباً ، حتى يمتلىءَ بالذَهبِ .

شَكَرَ الصَبيُ صديقتَهُ وتابعَ طريقهُ وَهوَ يحمِلُ الوِعاءَ بِكلِ حِرْصٍ وعنايةٍ . ولَمْ يكدْ يبْتعِدُ حتى نادتهُ قائِلةً :

- كنْ يا صديقي في مُنتهى الحَذَرِ ولا تقُلْ لأحدٍ سِرَّ الوِعاءِ .

هزَّ الصَبيُ رأسَهُ مُوافِقاً وابْتعدَ مُتجهاً

نحوَ بيتِه ، كانَ الظلامُ قد بدأَ يعمُ . فخَشِيَ حسنُ أنْ يضلَّ طريقَهُ ، لذلكَ فضَّلَ أنْ يبيتَ في الخانِ . وحينَ رآهُ صاحبُ الخانِ رَحبَّ بِهِ وقالَ لهُ :

- دَعْني أحمِلُ عنكَ الوِعاءَ !

فقالَ لهُ الصبيُّ :

- ولكنْ إحْذَرْ أنْ تطلُبَ مِنهُ أنْ يمتلِئَ ذَهباً !

فاستغربَ صاحِبُ الخانِ هـذا القولَ وانتظرَ أنْ ينامَ حسنُ فأخذَ الوِعاءَ وقالَ لهُ :

- أيُّها الوِعاءُ أُريدُ مِنكَ أنْ تمتلِئَ بالذَهبِ . وما كادَ يُنهي عبارَتَهُ حتى رأى الذَهبَ يلتمِعُ داخِلَ الوِعاءِ . وفَرِحَ صاحِبُ

الخانِ كثيراً ، وقرَّرَ أنْ يأخُذَ الوِعاءَ لنَفْسِهِ ، فأحْضرَ وِعاءً آخرَ مُشابِهاً لهُ ووضَعهُ في مَكانِهِ .

اشْرقَ الصباحُ فقامَ الصبيُ يبغي الذهابَ وأخذَ وِعاءَهُ ومشى بعْدَ أنْ ودَّعَ صاحبَ الخانِ ودَفعَ لهُ أُجْرَةَ المَبيتِ .

وَصلَ الصبيُ الصغيرُ الى منزلِهِ ، فاستقبلهُ أخُوهُ وسألهُ عنِ الوِعاءِ فأجابَهُ وهوَ يضحكُ :

ـ لقدْ أصبحْنا أغنياءَ يا أخي ، سوفَ نشْتري بَيتاً جميلاً ولَنْ نَنامَ في فراشٍ على الأرضِ بعْدَ الآن .

فَسألهُ أخوهُ :

ـ وكيفَ سَيحْدُثُ هذا يا حَسنُ ؟

فأجابَهُ بِسرورٍ عظيمٍ :

ـ سترى الآنَ لمعانَ الذهبِ بعينيكَ !

ووضعَ حسنٌ الوعاءَ على الطاولةِ وصاحَ به يأمرُهُ :

ـ أيُّها الوعاءُ أُريدُ منكَ أن تمتلئَ ذهباً !

إلاّ أنَّ الوعاءَ ظلَّ فارغاً كما كانَ . وكرَّرَ الصبيُ أمْرَهُ ولكنْ لمْ يلتمعْ شيءٌ في الوعاءِ فوقفَ حسنٌ خائباً حزيناً . فقالَ لهُ أخوه :

ـ مَنْ سخرَ منْكَ هذهِ السُخريةَ يا أخي ؟ لا تكُنْ ساذجاً بعْدَ اليومِ !

رمى حسنٌ الوعاءَ على الأرضِ فتحطمَ وتناثرتْ شظاياهُ في أرْجاءِ المنزلِ . ومضى الى البُحيرةِ يبْكي . وما كادتْ تمُرُّ دقائقُ حتى وَجدَ الحيةَ مُستلقيةً على الشاطئ تستدفئ بأشعةِ الشمْسِ ، فدنتْ منهُ وسألتْهُ :

ـ لماذا أنتَ حزينٌ يا صديقي ؟

ـ فأجابَها حسنٌ وهوَ يمسحُ دموعَهُ :

ـ لِأنكِ سخرتِ مني ، لقدْ حطَّمْتُ الوِعاءَ لأنهُ لم يمتلىءْ ذهباً .

فأعطتهُ الحيةُ عندَ ذاكَ غطاءَ مائدةٍ وقالتْ لهُ :

ـ خُذْ هذا الغطاءَ ، وكلَّما شعرتَ بالجُوعِ افتحْهُ على المائدةِ فتمتلىءَ بأطيبِ الأطعمةِ .

حمَلَ الصبيُ الغطاءَ ورَجعَ فرِحاً ، وحينَ وصَلَ الى الخانِ كانَ الليلُ قدْ خيَّمَ ففضَّلَ أنْ ينامَ في الخانِ .

رحَبَّ صاحبُ الخانِ بهِ وسَألهُ ماذا تحمِلُ بيدكِ يا صديقي ؟

فأجابَهُ حسنٌ :

ـ إنَهُ غطاءٌ يُحضِرُ طعاماً شهياً .

فقالَ لهُ صاحبُ الخانِ :

ـ دَعْني أحفَظهُ لكَ عندي .

فأعطاهُ إياهُ وأوصاهُ ألاَّ يفتحَهُ ويطلُبَ منهُ طعاماً .

وحينَ أشرقَ الصباحُ استبدَلَ صاحِبُ الخانِ الغطاءَ السحريَّ بغطاءٍ آخرَ يُشبِهُهُ وأعطاهُ للصبيِ .

أسرَعَ هذا الى البيتِ وفَتحَ الغطاءَ وطلبَ إليهِ أنْ يُحضِرَ لهُ خبزاً ولَحماً وفاكهةً .
ولكنَّ الطاولةَ بقيتْ فارغةً . وَوبخهُ أخوهُ لسذاجتِهِ وقالَ لهُ :

لقدْ أوصيتُكَ أنْ تكونَ عاقِلاً فلا تدعْ أحداً يسخَرُ منكَ !

أخذَ الصبيُّ الغطاءَ وعادَ الى البُحيرةِ .
كانَ غاضباً ساخطاً . وحينَ بلغَ الشاطئَ مزّقَ الغطاءَ ، ورماهُ في البُحيرةِ . ولمّا رأى الحيّةَ قالَ لها :

ـ لماذا تُحبّين أنْ تسخري مني ؟ لقدْ أعطيتِني كنزين كاذبين ، وسبّبتِ لي آلاماً شديدةً .

سألتْهُ الحيّةُ أينَ ذهبَ وكيفَ عرفَ صاحبُ الخانِ بسرِ الكنزين . ثُمّ صمتَتْ وغاصتْ في الماءِ ، وخرجتْ بعدَ قليلٍ تحملُ مطرقةً وقالتْ لهُ :

ـ يجبُ أنْ تُخبِرَ صاحبَ الخانِ بألاّ يقولَ للمِطرقةِ : اضربيني .

ثم اختفتْ في الماءِ بسرعةٍ .

حملَ الصبيُّ المِطرقةَ وعادَ . دخلَ الخانَ

فَهبَّ صاحِبُ الخانِ لاستِقبالِه ، ورَحبَّ بِهِ تَرحِيباً حاراً ، وسألهُ عنْ المِطرَقةِ ، فقالَ لهُ الصبي:

ـ احفظْها لي عندَكَ ، ولكنْ أرجوكَ يا سيدي الاَّ تَطلبَ منِها أنْ تضرِبكَ .

فأجابهُ صاحبُ الخانِ :

ـ ثقْ بي أيُها الصديقُ ، ونَمْ مُطمئناً .

حينَ نامَ حسنٌ فكَّرَ صاحبُ الخانِ في نَفْسهِ قائلاً : لا بُدَّ أنْ تكونَ هذه المِطرَقةُ كنزاً جديداً . فأتى بالمِطرقةِ وقالَ لها :

ـ ايتُها المِطرقةُ ، اضربيني !

وما أن أنهَى عبارتَهُ حتى انهالت المِطرقةُ على رأسهِ بِضَرباتٍ . فَراحَ يَصرخُ مِنَ الألَمِ ، وركَضَ خارِجَ الغُرفةِ والمِطرقَةُ تركضُ وراءَهُ ، ولمْ يجِدْ مكاناً يَحتمي فيه

مِنْ ضرباتِها ، فأسْرعَ الى الصبي ، وايقظهُ مُستنجِداً وهوَ يَقولُ لهُ :

خُذْ مطرقتكَ ، أرجُوكَ ،أوْقفْ ضرباتِها على رأسي ، فأنا أكادُ أمُوتُ مِنَ الألم . انَّ دمى يسيلُ بغزارةٍ ،وسأُعيدُ لكَ الوِعاء والغطاء .

أمْسكَ حسنٌ بالمِطرقةِ ، فتوقفتْ عنِ الضربِ . عِندَ ذاكَ جلسَ صاحِبُ الخانِ وهو يلهثُ ، واعترف لحسنٍ بأنهُ غشَّهُ وكذب عليه وطلبَ منهُ أنْ يُسامحهُ . فغفرَ لهُ حسنٌ .

أسْرعَ صاحِبُ الخانِ وأحضرَ الغطاءَ والوِعاء الأصليين وأعطاهُما لحسنٍ . فأخذهُما هذا ، وخرجَ راكِضاً حتى وصلَ الى منزِلهِ .

لمْ يجدْ في المنزِلِ أحداً . فوضعَ الوِعاءَ

على الأرضِ وأمرَهُ أنْ يمتلىءَ ذهبًا ، ولمْ يكدْ يُتِمْ كلماتهِ حتى التمعَ الذهبِ ، ثُمْ مدَّ الغطاءَ على الطاولةِ وأمرَهُ أنْ يُحضرَ لهُ أنخرَ أنواعِ الطعامِ . وللحالِ كانتِ الأطعمةُ الطيبةُ جاهزةً .

جَلسَ حسنٌ ينتظرُ أخاهُ ، وحينَ عادَ الأخ منْ عملهِ ، قالَ لهُ حسنٌ :

ـ لقدْ أعددتُ لكَ مائدةً فاخرةً .

ولمْ يُصدقِ الأخُ كلامهُ أولَ الأمرِ ، ولكنّهُ حينَ رأى الأطعمةَ دهشَ كثيراً ، وكادَ يطيرُ فرحاً حينَ وجدَ الذهبَ المتوهجَ في الوعاءِ !!

وقصَّ حسنٌ على أخيه قصةَ الحيةِ والكُنوزِ الثلاثة ، أمّا صاحبُ الخانِ فلمْ يعُدْ يغشُ أحداً أو يكذبُ عليهِ بعد ذلك أبداً .

مكتبة الشرق

تقدم:

قصص وأسفار ومغامرات

الكتاب	ق.س
صيد اللؤلؤ	٣٥
على ربوة الأسود	٣٥
حذاء أبي القاسم الطنبوري	٣٥
المسحوق العجيب	٣٥
ملكة الثلوج	٣٥
الرحلة الخطرة	٣٥
مغامرات في البحر الأخضر	٣٥
الخياط الشجاع	٣٥
الكنوز الثلاثة	٣٥
الجمل المغامر	٣٥

تطلب جميع هذه القصص من مكتبة الشرق

سورية - حلب - ص.ب: ٤١٥

ومن جميع المكاتب في البلاد العربية

Impremerie
Dar Al-Chark
ALEP

